

## أسواق العراق الإسلامية في العصر الأموي

د. رعد صالح هادي

معهد إعداد معلمات المنصور

### تمهيد:

نظرا للأهمية الاقتصادية للأسواق ، فقد منحها العرب المسلمون الرعاية منذ الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، إذ نقل الرسول الكريم (ﷺ) سوق يثرب القديم إلى غربي مسجده ، بعد ذلك اعتنى العرب المسلمون بتنظيم الأسواق داخل مدنها ، واهم ما يميز أسواقهم ، هي كثرة قاصديها بسبب تكامل السوق منها سلعا وخدمات في منطقة محدودة<sup>(1)</sup>.

والأسواق بما يعرض فيها من بضائع ، وبمن يقصدها من تجار تعكس الدرجة التي وصلت إليها التجارة، خاصة والحياة الاقتصادية عامة ، وكلما تعددت الأسواق وازداد ما يعرض فيها من سلع وكثرة التبادل التجاري فيها دلّ ذلك على وجود النشاط في حياة المجتمع، وركود الأسواق على العكس من ذلك دليل على اضطراب الأحوال المعاشية والأحوال المالية وغيرها في الدولة<sup>(2)</sup>.

وقد تقام أسواق في المجتمع البدوي في أماكن معينة ومواسم خاصة مرة في السنة أو الفصل وهذه الأسواق تدعى (الأسواق الموسمية ) التي لها موسم محدد إذ تنشط فيها حركة البيع والشراء ، ويؤمها الناس من مختلف الأماكن الأخرى<sup>(3)</sup> .

أما المجتمعات الحضرية ، فتغلب عليها الأسواق الثابتة ، لأن لكل مدينة ، أسواقها تباع فيها مصنوعات ومحاصيلها الزراعية ، وتحمل ما تحتاج إليه ما تنتجه البلاد الأخرى<sup>(4)</sup>

وكانت الأسواق صورة للحياة العقلية، والاجتماعية، فأسواق العرب قبل الإسلام لم تكن تقتصر على البيع، والشراء، والتجارة، بل كان يقصدها طالب الأمن يستجير، ويؤمها طالب الفداء يحمل فداء أسير فيفكه، وعقد الصلح مرات عدة بين المتخاصمين في الأسواق، وفيها تعقد الأحلاف، وترفع المظالم عن المظلومين<sup>(5)</sup>، إذ في السوق توجد محكمة القضاء<sup>(6)</sup>، إذ يجلس القاضي فينظر في المسائل الشرعية كالزواج والطلاق والمواريث وشؤون اليتامى والأرامل والمعاملات<sup>(7)</sup>، ويوجد ديوان المحتسب في السوق بين حوانيت الصيارفة والسماسرة<sup>(8)</sup>، وفيها تعلن الأوامر الحكومية، وتنفذ فيها الدولة العقوبات على السراق وقطاعي الطرق<sup>(9)</sup>.

لكن الميزة التي اختلفت بها كثير من أسواق العرب الحولية الكبيرة كونها مركزاً أدبياً يلتقي فيها الشعراء، كالفرزدق، وجريز، والأخطل، ويلقون قصائدهم، وترسل القبائل وفودها إليها لحضور المناظرات الأدبية<sup>(10)</sup> أما بعد ظهور الإسلام، وقيام الفتوحات العربية الإسلامية، التي مكنت العرب المسلمون من البلدان الغنية الكبيرة، فقد تركوا حياة الترحال، ومضّوا الأمصار وسكنوا المدن فصار لهم في الأسواق الثابتة، غنى عن الأسواق الموسمية<sup>(11)</sup>.

إن العرب عندما سكنوا المدن التي مضّوها، لم ينسوا أسواقهم الشهيرة كسوق عكاظ وذو المجاز وغيرها. وقد كانت الأسواق في بادئ الأمر، أرضاً خالية من الأبنية وليست فيها محال أو دكاكين مثبتة للبائعين<sup>(12)</sup>، وليس لها سقف، سوى أن الباعة كانوا يضعون الحصران لتظلهم في الأماكن التي يختارونها، ولم تكن هناك مواقع محدودة للباعة<sup>(13)</sup>، فالسوق مثل المسجد الجامع من سبق إلى مكان فهو أحق بما جلس عليه، فإذا قام آخر فجلس عليه آخر كان أحق به، حسب قول الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (الأسواق على سنة المساجد من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه إلى بيته

أو يفرغ من بيعه (14). والغالب أن البضاعة المعروضة في هذه الأسواق ، هي من السلع الرخيصة تعرض بكميات قليلة ليسهل حمل مالا يباع منه ورده إلى دار البائع (15) .

وظلت الأسواق على وضعها حتى ولاية خالد بن عبد الله القسري في العصر الأموي ، الذي كان أول من بنى الأسواق في الكوفة بناءً محكمًا (16)، يقول البلاذري : ((وبنى خالد حوانيت أنشأها وجعل سقوفها ازاجاً بالآجر والجص)) (17).

وكان للأسواق أثر كبير في الحركات السياسية، والاضطرابات، والفتن الداخلية، إذ يلتقي فيها المعارضون للنظام السياسي الحاكم ، بحجة البيع والشراء، بعيداً عن أنظار الولاة، والأمراء ، فيدبرون المؤامرات، والفتن (18)، فقد كانت سوق الكوفة مركزاً للثورة على والي الحجاج بن يوسف الثقفي (19) .

كان يراعى في اختيار أسماء الأسواق ، أمور كثيرة ، فهناك مثلاً سوق الاربعاء في مدينة الموصل (20)، وهذا يدل على أن السوق كانت أصلاً اسبوعية ، وربما كان كثير من هذه الأسواق في بادئ الأمر ، دكاكين لا تمتلئ بالبضاعة إلا في يوم الاربعاء . وهناك الأسواق التي كانت تسمى باسم منشئها، وقد سميت سوق أسد بالكوفة نسبة إلى أسد بن عبد الله القسري\* (21)، وسوق الحر نسبة إلى الحر بن يوسف\* ، وسوق عمر نسبة إلى يوسف بن عمر\* خلال خلافة هشام بن عبد الملك (22). وذكر صاحب كتاب تاريخ واسط أن سوق أبي عبيدة كانت تقع في الجهة الشرقية من مدينة واسط (23) ، وهناك سوق عبد الله، وسوق عثمان، وسوق بلال في البصرة (24).

ولكن الغالب على التسمية أن تعرف السوق باسم السلعة التي تغلب عليها أو العمل الذي فيها ، فصنف والي خالد القسري الأسواق حسب عروض التجارة التي تعرض فيها؛ يقول اليعقوبي : (( وجعل لكل باعة داراً طاقاً )) (25)، إذ رتب والي خالد بن عبد الله القسري الأسواق على أساس تخصيص السلع ،

ومن أسواق الكوفة المتخصصة سوق القلائين ، إذ تباع فيها اللحوم المقليّة . وسوق الجزارين اقتصر البيع فيها على اللحوم، والنحاسين، والزيتين، أما حوانيت الصيارفة فقد تجمعت بالقرب من مسجد الكوفة . وهناك سوق لأصحاب التمر وأصحاب السمك وسوق للإبل ولأصحاب الخبز (26) .

وهناك أسواق جامعة ، تعرض فيها مختلف السلع التجارية ، فمثلا في مدينة البصرة سوق كبيرة تباع فيها مختلف البضائع ، مثل سوق المبرد التي تُعدّ من الأسواق الجامعة . وفي مدينة الكوفة ، سوق رئيسة يجتمع فيه عدد كبير من التجار الذين كانت تجارتهم متنوعة. وفي مدينة واسط ، شيدت سوق جامعة كانت تمتد من دار الإمارة التي تقع في وسط المدينة حتى شاطئ نهر دجلة شرقا(27)، ثم أصبحت بعض الدور محال ، تباع فيها السلع . ففي مدينة الكوفة كانت دار الوليد للقصارين ، ودار عمر بن حريث لأصحاب الخز ودار حكيم لأصحاب الأنماط وتتميز هذه الدور بأنها مكان للبيع الثابت، يمكن خزن السلع فيها، فهي أشبه بما نسميه اليوم بالخانات (28) .

وقد عرف ابن خلدون السوق فقال : (( إعلم إن الأسواق كلها تشتمل على حاجات الناس ، ضمنها الضروري وهي الأقوات من الحنطة وما معناها كالباقلاء، والبصل، والثوم، وأشباهه ومنها الحاجي والكمالي مثل الأدم، والفواكه، والملابس، والماعون، والمراكب، وسائر المصانع، والمباني)) (29) .

ولما كانت الأسواق مركزا للزراعة، والصناعة ، فقد جاء البحث على أربعة مباحث هي :

المبحث الأول : الزراعة

المبحث الثاني : الصناعة

المبحث الثالث : الأسواق

المبحث الرابع : اهتمام الدولة بالأسواق .

### المبحث الأول

#### الزراعة

شهد العصر الأموي عناية كبيرة من الخلفاء والولاة بالزراعة واستصلاح الأراضي ، ونقلوا المزارعين إلى العراق ، كما اعتنوا في أمر البطائح ، وتجفيفها ، وكانت البطائح مشكلة العراق الزراعية الكبرى ، كما اعتنى الولاة بمشاريع الري عناية كبيرة فأمرُوا بحفر الأنهار ، وشق القنوات ، وأقاموا القناطر والجسور ، وإنشأوا السدود لمكافحة الفيضانات ، وحجز مياهها من غمر الأراضي المجاورة للنهر ، فأدى ذلك إلى كثرة الغلات وتنوعت المحاصيل الزراعية من الفواكه والأثمار ، وأنواع الحبوب ، والخضر ، والبقول ، وأشكال الأزهار ، والرياحين (30) .

تعدّ مدينة البصرة ، أهم مركز لزراعة النخيل ، وهي تنتج أنواعاً مختلفة من التمور لا مثيل لها في أي بلد ، وقال الجاحظ : (( ان مدينة البصرة تنتج ثلاثمائة نوع من التمور )) (31) ، وأشهر أنواع تمور البصرة ، قال ابن الفقيه : (( البرني والقريتا ما اعلمهما في بلد أكثر منها بالبصرة )) (32) ، وتأتي التمور في مقدمة السلع التي كانت تصدرها مدينة البصرة إلى أسواق كثيرة من مدن العراق ، وقراه ، إذ كانت سوق التمارين من الأسواق النشيطة في مدينة البصرة (33) . وعرفت زراعة النارج في البصرة ، الذي تميز ما يزرع فيها على البلاد الأخرى ، وكما اشتهرت بزراعة السمسم ، والقطن (34) ، وكانت مدينة البصرة مشهورة بجودة برتقالها ، وليمونها ، وزرع فيها الخوخ ، وقصب السكر ، وكانت أشهر مكان بصناعة السكر في العراق (35) . كما اشتهرت بزراعة الرز الذي كان مصدراً رئيساً لخبز السكان بها (36) .

واشتهرت مدينة الكوفة ، بزراعة عدد كبير من المحاصيل الزراعية ، كالحنطة ، والشعير ، وقد زرعت هذه المحاصيل في ارض السواد ، ومن الغلات الزراعية الأخرى ، التي اشتهرت بها مدينة الكوفة الرز ، وكانت

ارض السواد مركزاً مهماً لزراعته<sup>(37)</sup>، المنتشرة في الأراضي المنخفضة والاهوار قرب مدينة الكوفة ، وعلى قنوات الفرات الأسفل ، ونهر الصراة ، ونهر النيل، وفي منطقة البطيحة<sup>(38)</sup> . ومن محاصيل الكوفة الزراعية السمسم، والذرة ، والماش، والعدس، والدخن<sup>(39)</sup>. وتصدر مدينة الكوفة إلى سائر أسواق مدن العراق ، الفاكهة، والزيوت المستخرجة من بذور القطن، والكتان، والسمسم ، وكان للزياتين سوق كبيرة قرب قصر الإمارة<sup>(40)</sup> .

وكانت مدينة الكوفة من اكبر مراكز زراعة النخيل ، فتمتد مزارعه غرباً حتى مدينة القادسية، وشمالاً حتى مدينة الانبار، وهيت<sup>(41)</sup> ، وكان التمر أيضاً عنصراً أساسياً في تجارة مدينة الكوفة ، إذ كان للتمارين سوق خاصة في هذه المدينة<sup>(42)</sup> .

كذلك انتشرت زراعة الفواكه في الكوفة، وكثرت ، وكانت الكروم من اشهرها، وقد كثرت أصنافها، وتعددت أنواعها منها عنب دير العاقول ، وعكبرا، وسروج، وحلوان، وغيرها<sup>(43)</sup> . وقد لاحظ الأمير المغيرة بن شعبة أن إنتاج العراق من الفواكه زاد على إنتاج الحنطة والشعير<sup>(44)</sup> .

وقد اشتهرت الكوفة ببساتينها الجميلة وكانت تحيط بها من جميع الجهات ومن أشهر تلك البساتين ، بستان "زائدة" وتقع في السبخة، وهي ضاحية من ضواحي الكوفة . وقد امتازت الأديرة التي انتشرت في ضواحي الكوفة بأشجارها الباسقة، وثمارها اللينة ، وأزهارها الجميلة ، وقد وصف الشابشتي أحد أديرة الكوفة فقال : " أنه يحتوي على مائة بيت للرهبان ، وحول كل بيت بستان كبير فيه من كل الثمار، والنخيل، والزيتون ، وكانت غلة كل بستان تباع حوالي مائتي دينار، وكانت الأنهار تجري في هذه البساتين"<sup>(45)</sup> .

وقد زرعت أنواع من الزهور، والرياحين، وكان من أشهرها البنفسج، والزنبق الأبيض، والنرجس، والورد الجوري ، والعذارى، والاقحوان، والشيخ، والقيصوم، والخزامي، والياسمين، وغيرها، وكانت الأديرة مركزاً لزراعة الأوراد، والرياحين<sup>(46)</sup> .

أما مدينة واسط، فمعظم أراضيها ، هي أراض مستوية، ورخوة ، كما أنها تمتاز بالخصب ، ووفرة المياه ، فأراضي هذه المدينة تروى بمياه دجلة، والفرات ، لذا فقد أفاد السكان ، هناك في إرواء مزارعهم من كلا النهرين، فضلاً عن الأنهر والترع والقنوات التي حفرها أمراء واسط في هذه المدينة<sup>(47)</sup>.

لقد اشتهرت مدينة واسط بزراعة الحنطة، والشعير ، حتى كان سكانها يدفعون الخراج من الغلات بدلاً من النقد<sup>(48)</sup> ، ومن غلات هذه المدينة أيضاً الرز وهذا المحصول على ما يبدو كان ينتج بكميات كبيرة في هذه المدينة ، فقد ذكر ياقوت انه كان الغذاء الرئيس لسكانها إذ كانوا يعملون منه الخبز<sup>(49)</sup> .

كانت مدينة واسط من اكبر مراكز زراعة النخيل ، ومن المحتمل أنها كانت تنتج أنواعاً مختلفة منه ، وكان سكان مدينة واسط يحتفلون بقدوم أول سفينة تحمل التمور الجيدة إلى هذه المدينة ، وقد أشار إلى ذلك المقدسي فقال "وإذا كان بوقت حمل التمر الحديث إلى واسط نظر أول سفينة تصل فيزين لها ذلك البيع من الشط إلى دكانه بالأنماط والستور"<sup>(50)</sup> . فضلاً عن هذه المحاصيل، فقد عرفت قرية خسروابه بجودة الرمان التي زرع فيها ، كما اشتهرت مدينة واسط ببساتينها الكثيرة ، ولابد ان هذه البساتين كانت تحتوي على أنواع مختلفة من الفواكه ، فقد ذكر أبو يوسف انه كان ينتج في السواد العنب، والرطب ، كما وصف ابن حوقل هذه المنطقة بأنها كثيرة الأشجار<sup>(51)</sup>.

وامتازت ارض العراق بزراعة أنواع الأزهار، والرياحين ، مثل الورد، والياسمين، والبنفسج، وكان أهل العراق ، يحتفلون بظهور هذا النوع من الزهور، فيتجملون ويدورون به في الأسواق ، وقد اشتهرت مدينة واسط بزراعة النرجس، والياسمين، والريحان ، كما اشتهرت بزراعة نوع من الزهور المسمى "الخطمي" ومن المحتمل جدا انه الورد الذي نسميه اليوم "ورد الختمة"<sup>(52)</sup>

واشتهرت مدينة الموصل بإنتاج القمح، والدقيق، والشعير، وغيرها من المواد الغذائية، كما عرفت بغاباتها، إذ كانت كثير من المدن العراقية تعتمد على ما كانت تنتجه الموصل من المحاصيل الزراعية كالقمح، والشعير، والدقيق والفواكه، كما صدرت مدينة الموصل الأخشاب إلى كثير من مدن العراق<sup>(53)</sup>.

### المبحث الثاني

#### الصناعة

ان اهتمام العرب المسلمون بإنشاء المدن والأمصار وباستصلاح الأراضي وإحيائها لغرض زراعتها زراعة واسعة النطاق، قد أدى بالضرورة إلى تطوير الصناعات المحلية القائمة على هذه المنتجات، فضلا عن الصناعات اليدوية الأخرى<sup>(54)</sup>.

غير ان اختلاط العرب المسلمون بسكان البلاد المفتوحة، ودخول الخبرات الجديدة، والمهارات الفنية المتنوعة في الدولة، واختلاف حاجات المجتمع الجديد قد أسهم في تطور هذه الصناعة<sup>(55)</sup>.

وكان لاتساع الدولة وسهولة انتقال التجار، وموقع العراق المتوسط، وارتفاع دخول الأفراد، أثر في إقبال الناس على المنسوجات وشراء الألبسة، الأمر الذي ساعد على نمو الصناعة وازدهارها، ولعل صناعة النسيج كانت من أهم الصناعات التي ظهرت في العراق في القرن الأول الهجري كما أنها تعدّ من أقدم الصناعات اليدوية هناك<sup>(56)</sup>.

اشتهرت كل مدينة من مدن العراق، بنوع معين من الصناعات، فاشتهرت مدينة البصرة بجودة صناعاتها التي تمثلت بإنتاج أفضل أنواع الخز، والبز، والقز، ومدينة البصرة كانت مشهورة آنذاك بزراعة القطن، فضلا على ذلك فإنها اشتهرت بأنواع أخرى من الأنسجة، والثياب كالقطن البصرية الثمينة التي تضعها المرأة على رأسها<sup>(57)</sup>.



وفي مدينة الإبله<sup>٥٨</sup>، وجدت صناعة الأنسجة الكتانية الرقيقة بنوعيهما المطرز، وغير المطرز، كما اشتهرت الإبله بصنع العمائم (الإبله، والستور)<sup>(58)</sup>. ومهرت مدينة الموصل بصناعة الوشي، والمطارف، والزرابي، والأنماط، والثياب المصنوعة من القطن، والكتان، والثياب الرقيقة، واشتهرت أيضاً بصناعة الستائر الجيدة التي كان يصدر منها إلى خارج المدينة، لأنها كانت تفيض عن حاجة السوق الداخلية، وكان نسيج بعض الستائر يطرز بخيوط من الفضة، والذهب<sup>(59)</sup>.

وزادت شهرة مدينة الكوفة بين سائر الأمصار بأنها تجيد الوشي والخز<sup>(60)</sup> وليس أدل على ذلك من قول ابن الفقيه: "ان للكوفيين مهارة في صنع الوشي وفي صنع الخز"<sup>(61)</sup>

كما كانت للكوفة شهرة واسعة في صنع العمائم الكوفية المنسوجة من الخز<sup>(62)</sup>، المشهورة بجمالها وجودتها، وكذلك صنعت المناديل الحريرية المستعملة لتغطية الرأس، والتي ما تزال تسمى حتى اليوم بالكوفية، ومن المنسوجات الكوفية أيضاً الثياب، والحلل النجرانية التي نقل عرب اليمن صناعتها إلى الكوفة، وصنع فيها أيضاً الخمر التي تضعها النساء على وجوههن، وكان يصدر منها كميات كبيرة إلى الحجاز، فأقبلت نساؤه على شرائها.

اتخذ الخلفاء، والأمراء دوراً للطراز لنسج أسمائهم على الثياب، هذا وقد استلزمت صناعة النسيج وجود صناعة الصباغة، وقد استعمل العرب الأصباغ الأولية بنسب معينة لإيجاد مختلف الألوان، وعرفت الحيرة بصناعة البسط، فكان للبسط الحيرية شهرة واسعة في ذلك العهد، إذ كان الصوف والوبر من أهم المواد المستعملة في الحياكة، كما كان للقطن، والكتان يستعملان أحياناً في صناعة البسط، وهناك أنواع جيدة من السجاد، كان أهل الكوفة يتقنون حياكتها، وكانت البسط والسجاد تستعمل لأغراض مختلفة،

فمنها ما يفرش على الأرض وهي أما كبيرة وتسمى البسط، أو مستطيلة وتسمى (الانخاع)، والبعض منها يعلق للزينة ويسمى (الأنماط)، وهناك نوع خاص للصلاة يسمى (السجاد)، وكذلك اشتهرت النعمانية بصناعة البسط، وكانت الرسوم التي ترسم في بسط الحيرة تُقلد في النعمانية حتى ان مصنوعات من البسط تسمى البسط الحيرية<sup>(63)</sup>.

وأصبحت مدينة واسط مركزاً مهماً من مراكز صناعة النسيج، فقد كانت تصنع المنسوجات الصوفية والقطنية السمكة التي تصنع منها الستائر، التي نالت شهرة واسعة بين ستائر العراق، وكانت تعرف باسم الستور (الواسطية)<sup>(64)</sup>، وقد كانت هذه الستائر تستعمل للزينة، إذ كانت تعلق على الحيطان، وبما ان هذه الستائر كانت تتكون من ألوان متعددة، فيظهر ان الصباغين بواسط كانوا قد تفننوا في صناعة الصباغة لإيجاد أنواع متعددة وجيدة من هذه الألوان<sup>(65)</sup>. ومما كان ينسج في مدينة واسط نوع من النسيج الذي كانت تصنع منه القلائس<sup>(66)</sup>، كما عرفت مدينة واسط صناعة الأنماط، ويظهر ان هذا النوع من البسط، كان من أجود الأنواع آنذاك، وتقسم إلى ثلاثة أقسام أولها الستور المعلقة على الحيطان، وثانيهما البسط، والانخاع التي تفرش بها أرض الغرف، والصحون، والممرات، وثالثها الأنماط وهي تفرش على الأرض<sup>(67)</sup>. وكانت واسط تصدر خيوط السجاد إلى أرمينية وربما كانت هذه الخيوط تصبغ بواسط ثم تصدر إلى هناك، لأن واسط كانت قد برعت في صناعة الأصباغ الجيدة<sup>(68)</sup>. وكذلك اشتهرت مدينة واسط بصناعة الأقمشة الثمينة التي كانت تصدرها إلى مختلف البلدان، كما انها قامت بصناعة الجوارب القطنية والصوفية<sup>(69)</sup>.

وكانت صناعة الخيام من الصناعات المهمة عند أهل الكوفة، وكانت تصنع عادة من الصوف أو الشعر أو الوبر أو القطن، وتختلف أسماء الخيام بالنسبة للمادة المصنوعة منها، وبالنسبة لحجمها أيضاً فالخيمة المصنوعة من

الصوف تسمى بـ(الخباء)، والخيمة المصنوعة من الشعر تسمى بـ(الفسطاط)، والخيمة المصنوعة من الوبر تسمى بـ(البجاد)، والخيمة المصنوعة من القطن بـ(السرادق)، وهناك نوع خاص من الخيم يدعى (الطراف)، يصنع من نوع خاص من الجلد يستعمله الأغنياء وذوو الثراء<sup>(70)</sup>.

وكانت لصناعة النجارة، مكانة خاصة في الكوفة، كصناعة الاثاث المنزلي، كالمناضد، والكراسي، وتطورت صناعة السفن في الكوفة كثيراً، وأجريت السفن المدهونة بالقيح<sup>(71)</sup>، وكان يصنع أيضاً في مدينة البصرة والابلة المراكب الخشبية، والسفن<sup>(72)</sup>، كما اشتهرت مدينة واسط بالصناعة الخشبية، كعمل الشبايبك، والأبواب الخشبية، والكراسي، والمناضد، والأثاث المنزلية الأخرى، وصنع أدوات القتال كالقسي، والسهم، والرماح، وغيرها، وإن النجارين في واسط قد أسهموا أيضاً في صناعة السفن، والقوارب<sup>(73)</sup>.

ونشطت الصناعات المعدنية في الكوفة، واستعمل أهل الكوفة معادن عدة في هذه الصناعة مثل الحديد، والنحاس، والبرونز، وكانت في الكوفة سوق خاصة لهذه الصناعة تسمى (سوق الحدادين). وكانت للحيرة مهارة في صناعة الأبواب الحديدية، ومشكات السلاح، والسيوف، والرماح، كما صنعوا أواني الطبخ، والقدور من النحاس<sup>(74)</sup>. كما اشتهرت مدينة واسط بالصناعات المعدنية، إذ وردت في كتاب البلدان إشارة إلى سوق الحدادين بواسط<sup>(75)</sup>.

وكانت صناعة استخراج الدهون من البذور من الصناعات القديمة في الكوفة، وكان من أهم الزيوت التي تستخرج زيت الزيتون، وزيت السمسم، ودهن اللوز، والخروع، وصار لها سوق خاصة في الكوفة تسمى (سوق الزياتين)، وكانت الكوفة والبصرة من أشهر المناطق في صناعة العطور، فصنعت ماء الورد، ودهن البنفسج الذي استخرج من الأزهار التي زرعت لهذا الغرض<sup>(76)</sup>.

واشتهرت مدينة الحيرة بالصياغة ، قبل بناء مدينة الكوفة، فكان صاغتها يصنعون الذهب، والفضة، ويرصعونها بالجواهر ، وبعد بناء مدينة الكوفة لاقت هذه الصناعة هناك رواجاً شديداً، وإقبالاً كبيراً لزيادة الترف وتطور المجتمع السريع . وكانت أدوات الزينة للنساء ، أهم هذه الصناعة ، فكان يصنع للنساء الأكالييل، والأساور، والخلخيل، والعقود، والخواتم، وغيرها، وكان لهذه الصناعة سوق خاصة بها في الكوفة قرب الجامع تسمى (سوق الصاغة)<sup>(77)</sup>، واشتهرت مدينة البصرة بصناعة الحلبي التي كانت قائمة على استخراج اللؤلؤ من الخليج العربي<sup>(78)</sup>، وصنع في مدينة الكوفة الأواني الفخارية، والجرار ذات الألوان الزاهية<sup>(79)</sup>.

وعرفت أيضاً مدينة واسط صناعة الجرار، والأباريق، والأواني الخزفية ذات الألوان المتعددة<sup>(80)</sup>. كما وجدت في مدينة الكوفة وواسط صناعة الحصر التي تقوم على البردي، والقصب، والحلفاء، وخوص النخيل، وغيرها، وكل هذه المواد متوافرة في المدينتين<sup>(81)</sup>، ومن صناعة أهل الكوفة والبصرة أيضاً الدباغة، وصنع الأحذية، وتسمى الاخفاف ، وتصنع الخفاف هذه من الجلد المدبوغ فيدعونه (السبت) وينتعل به السادة من الطبقة الاستقرائية ، وقد استعمل صناع الجلود قشور الرمان للدباغة<sup>(82)</sup>.

واشتهرت الكوفة وواسط بصناعة الخمور، والانبذة ، وربما لكثرة الأعناب، والتمور المزروعة فيهما أثر كبير في قيام هذه الصناعة<sup>(83)</sup>، وكان لخمور الكوفة شهرة واسعة خارج العراق ، فقد كان يرسل من هذه الخمور كميات كبيرة إلى جزيرة (سيلان) إذ ان ملك الجزيرة كان يشرب الخمور العراقية بكثرة<sup>(84)</sup>.

كان لصناعة الصابون أهمية كبيرة في حياة سكان الكوفة، ولاسيما بعد ان انغمسوا في الترف والنعيم ، وعلى هذا الأساس بنيت الحمامات العامة فيها بكثرة<sup>(85)</sup>.

كما برعت صناعة الزجاج في مدينة البصرة ، إذ أنتجت الأقداح ، والأواني ، والفناديل ، واستعمل الزجاج المنقوش بصورة فنية للشبابيك ، وقد رسمت على الأقداح صور حيوانات ، وصور بشرية ، ومناظر صيد<sup>(86)</sup> .  
إن هذه الصناعات كانت تلاقي اهتماماً ودعماً وتشجيعاً من الدولة والمسؤولين الذين عملوا على وضع الأسس والقواعد المتينة التي كان من شأنها النهوض بالصناعة .

### المبحث الثالث

#### الأسواق

##### أسواق البصرة

كانت سوق عبد الله<sup>(87)</sup> السوق الرئيسية في وسط مدينة البصرة<sup>(88)</sup> ، كان أشبه بفسحة واسعة من الأرض ، يعرض فيه الباعة بضائعهم في المكان الذي ينزلون فيه يومهم<sup>(89)</sup> ، فهو مثل (مسجد الجامع) من سبق إلى مكان فهو أحق ما جلس عليه فإذا قام آخر فجلس عليه فهو أحق به<sup>(90)</sup> ، فهي خالية من الأبنية ، وليست فيها محال أو دكاكين معينة للبائعين ، وتباع فيها مختلف السلع من دون تخصيص ، والغالب ان البضاعة المعروضة هي من البضائع رخيصة الثمن ، وتعرض بكميات قليلة ليسهل حمل ما لا يباع منها ورده إلى دار البائع<sup>(91)</sup> ، وظلت هذه السوق من دون سقوف ، حتى ولاية الوالي زياد ابن أبيه ، الذي تولى بناء سقوفها ، وان بناء السوق قرب المسجد الجامع أمر طبيعي لأهميته العامة وموقعه في مركز المدينة<sup>(92)</sup> . كانت لسوق عبد الله أثر اقتصادي مهم في المدينة حتى ولاية بلال بن أبي بردة من سنة (109-118هـ/727-736م)<sup>(93)</sup> .

تعدّ حقبة ولاية زياد ابن أبيه ، من الحقب المهمة في بناء أسواق مدينة البصرة ، لأنه شجع على إقامة الأسواق ، فبنى مدينة الرزق أو دار الرزق ، وهي عبارة عن مجموعة من الأسواق تضمها دار واسعة ، تحتوي على أربعة

أبواب ، وكانت مدينة أو دار الرزق ، تقوم بوظيفة المخزن الكبير للطعام والمؤن<sup>(94)</sup>، التي توزع شهرياً أرزاقاً للجند وعوائلهم<sup>(95)</sup>، ومن المحتمل أن نسميها سوق الطعام الذي يكون اسماً للمدينة أيضاً ، وقد جاء من هذه الوظيفة ، وكانت مدينة الرزق تحتوي على نشاطات اقتصادية فاعلة<sup>(96)</sup>.

بعد ولاية زياد ابن أبيه ، قام والي البصرة بلال بن أبي بردة بتحويل سوق عبد الله من موقعها إلى نهر بلال فجعلت على جانبي هذا النهر الدكاكين والحوانيت، فصارت سوقاً مهمة في مدينة البصرة ، لكن بمرور الزمن وبالنظر للتطورات الكبيرة التي شهدتها مدينة البصرة لم تعد سوق بلال كافية لسد الاحتياجات اليومية لأهل المدينة ، لاسيما بعد ان تحولت وظيفة مدينة البصرة من مدينة معسكر إلى مدينة تجارية ، فازداد نشاطها التجاري ، واجتذبت الأيدي العاملة، والتجار من مختلف البلدان ، الأمر الذي ساعد على تعدد أسواقها وإعادة تنظيمها على وفق المهن والبضائع المعروضة فيها<sup>(97)</sup>.

لذلك صارت سوق المربد القديمة التي تمثل البادية في البضائع المعروضة في محالها، وفيها اختصاصات أسواقها الفرعية وسوقاً كبيرة تجمع أسواقاً فرعية فهناك سوق الدباغين، وسوق الإبل، وسوق الطحانين، وسوق الوزانيين ، وتحول الكلاً إلى سوق كبيرة تضم بدورها أسواقاً فرعية متخصصة كسوق أصحاب السقط، وسوق القصابين، وسوق الكحالين، وسوق الدقيق ، أما المجموعة الثالثة من الأسواق فصارت تحيط المسجد الجامع وتشتمل كذلك على أسواق فرعية متخصصة منها سوق الطحانين، وسوق السمك، وسوق عثمان، والسوق القديم<sup>(98)</sup>.

وكانت في مدينة البصرة خلال الحكم الأموي ثلاثة أسواق كبيرة هي الكلاً، والسوق الكبيرة، وباب الجامع . وفي خارج مدينة البصرة كانت توجد سوق المربد<sup>(99)</sup> ، والذي تُعدّ أقدم، وأهم أسواقها ، وقد نشطت فيها التجارة ، إذ كان في أول أمرها سوقاً للجمال تباع فيها للبدو التمور، والأسلحة<sup>(100)</sup>، ثم

توسعت سوق المربد في العصر الأموي حتى سنة (132هـ/749م) ، وصارت ملتقى البدو والحضر للتجارة ، وأصبحت سوق المربد في الوقت نفسه مركزاً أدبياً يلتقي فيها الشعراء كالفرزدق، وجريز، والبيث، وراعي الإبل، وذي الرمة يلقون قصائدهم ، وترسل القبائل وفودها لحضور المناظرات الأدبية<sup>(101)</sup> ، وظلت أهميتها تزداد بازدياد أهمية مدينة البصرة وازدهار نشاطها التجاري<sup>(102)</sup>.

### أسواق الكوفة :

كانت الكوفة مركزاً مهماً في طريق الحج ، وملتقى القوافل القادمة من الصحراء ، وكان في الكوفة مركزان تجاريان هما : دار الرزق والكناسة<sup>(103)</sup>، وكانت الكناسة مركزاً تجارياً كبيراً مع الجزيرة العربية ، فكانت موضعاً لاناخة الإبل وتحميل البضائع وتفريغها<sup>(104)</sup>، كما كانت تباع فيها البغال والمواشي والإبل في سوق البراذين<sup>(105)</sup> ، وبها سوق خاصة لبيع الرقيق<sup>(106)</sup>.

أما دار الرزق ، تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات ، فقد بنيت في أول الأمر لتكون مخزناً كبيراً لجمع غنائم الحرب وبيعها<sup>(107)</sup>، وكانت أسواق مدينة الكوفة أول أمرها مناطق معينة يجلس فيها الباعة من دون ان تكون لها حدود معينة أو بناء معين ، وكانت تغطي سقوفها بالحصير في بعض الأحيان ، حتى زمن الوالي خالد القسري ، إذ عقدت بالحجارة والجص وكانت هذه الأسواق تمتد من جسر الكوفة حتى مركز المدينة<sup>(108)</sup>.

وقد أدت أسواق الكوفة دوراً كبيراً في الحياة السياسية ، فكانت مركزاً للثورة على الحجاج وسياسته<sup>(109)</sup> ، وقد تطورت هذه الأسواق فأصبحت أنموذجاً وقدوة يحتذى بها في بناء أسواق بغداد<sup>(110)</sup>.

ومن أشهر أسواق الكوفة سوق البراذين : وهي سوق لشراء واستئجار الحمير والبغال والإبل وغيرها ، وتقع هذه السوق بجانب الحدادين ، وسوق الحدادين ، وكان يصنع فيها بعض الآلات الحديدية كالسيوف، وغيرها من

الحاجات الضرورية للسكان، وهناك سوق الغنم للبيع وشراء الأغنام ، وتقع شرق الكناسة على تخوم مذحج ، وسوق الصاغة ، وتصنع فيها بعض المصوغات الذهبية كالحلي وغيرها من أدوات الزينة وأصبحت لهذه السوق أهمية كبرى عندما وغل أهل الكوفة في حياة الترف، وزاد اهتمامهم بالكماليات فضلاً عن صناعة أدوات الزينة ، وتقع هذه السوق بالقرب من مسجد الجامع في الجهة الجنوبية ، وهناك سوق الخز والقصارين ، وهي خاصة لبيع الخز الذي اشتهرت به الكوفة سنين طويلة ، ويوجد في هذه السوق مكان للقصارين، وكذلك سوق أصحاب الأنماط<sup>(111)</sup>، وتقع هذه السوق في أطراف دار الوليد ، وهناك أسواق لبيع الحنطة، والسويق ، وسوق البزازين : وهي خاصة لبيع الأقمشة، والمنسوجات المختلفة . أما سوق الصيارفة والسماصرة فكانت من أهم وأشهر أسواق الكوفة وكانت حوانيت الصيارفة في مسجد بني جذيمة ، وفي جوارهم تقع حوانيت سماصرة العبيد . ثم المكارية في جوانب الكناسة ، وكان هؤلاء الصيارفة أكثرهم من الأقلية المسيحية الذين نزحوا من الحيرة واستوطنوا الكوفة ، يتحكمون في المسكوكات الفارسية الفضية، والمسكوكات البيزنطية الذهبية ، وتركزت تجارة التبادل، والصيرفة في أيديهم ، وسوق الزياتين : فكانت خاصة لبيع الزيوت المستخرجة من السمسم وبذور القطن والكتان ، وكانت تقع هذه السوق قرب قصر الإمارة<sup>(112)</sup> ، وكانت بالكوفة سوق خاص بالتمارين ، وكان التمر عنصراً أساسياً في تجارة الكوفة ، وهناك سوق للأصباغ، وسوق باعة الأزهار، وسوق القلائين، والنحاسين، والجزارين<sup>(113)</sup>، وسوق أصحاب السمك، وسوق للإبل، ولأصحاب الخبز<sup>(114)</sup>.

### أسواق واسط :

تقع سوق مدينة واسط الرئيسة بالقرب من المسجد الجامع ، ولعل هذه السوق كانت تجاور المسجد الجامع ودار الإمارة ، علاوة على ذلك فإن هناك أسواقاً فرعية كانت تتفرع من هذه السوق المركزية ، وكانت الأسواق في



واسط منظمة تنظيمياً جيداً، وموزعة تبعاً للحرف والبضائع المعروضة في محال كل سوق. وقد أورد بحشل في رواية مفصلة عن الكيفية التي وزع فيها الحجاج هذه الأسواق ، إذ إنه أنزل أصحاب أو باعة الطعام، والبزازين والصيارفة، والعطارين إلى الجهة اليمنى من السوق المركزية ، وتمتد هذه المجموعة من الأسواق إلى درب الخرازين ، كما انزل البقالين وأصحاب باعة السقط وباعة الفواكه إلى الجانب المقابل للسوق المركزية ، وكانت هذه المجموعة من الأسواق تمتد إلى درب الخرازين أيضاً وانزل الخرازين والروزجارين ، والصناع إلى الجهة اليسرى من السوق المركزية ، وزيادة في التنظيم، وتسهيل عمليات البيع والشراء، فإن الحجاج حسبما ذكر بحشل قد جعل في كل سوق أو لكل تجارة صيرفياً يقوم بعمليات الصيرفة لتسهيل النشاط التجاري داخل الأسواق . وهناك إشارات إلى أسواق أخرى كانت في المدينة ، فقد ذكر بحشل أن سوق أبي عبيدة التي كانت موضعها في الجهة الشرقية من المدينة ، وكان في واسط سوق تباع بها الخيل في مواسم معينة من السنة ، كان موضعها قريباً من الجسر<sup>(115)</sup>.

### أسواق الموصل :

أكثر أسواق مدينة الموصل كانت قرب دار الإمارة والمسجد الجامع ، ويعرض فيها كل ما يحتاجه الجيش ، وأهل الموصل من حاجيات وطعام ومستلزمات الخيل والإبل والحيوانات الأخرى ، وأهم الأسواق: سوق الشعارين : كان يباع بها ما يتخذ من الشعر، والصوف ما يحتاجه الجيش والسكان ، وهي تمتد من جامع النبي جرجيس إلى شارع نينوى ، وسوق القتايين : وكانت تتخذ بها اقتاب الإبل ، وتقع شرقي سوق الشعارين وسوق السراجين ، وكانت تقع جنوب المسجد الجامع وتقابل باب جابر ، احد ابواب الجامع ، وسوق البزازين : وتعرف بسوق الداخل أيضاً ، وسوق الطعام : تقع بالقرب من سوق الحشيش ، التي تقع جنوب الحصن الغربي ، وسوق الدواب :

وكانت تقع خارج المدينة قريبة من مقابر قريش ، جنوب غربي جامع النبي جرجيس ، وسوق السقط ، قبلي المسجد الجامع ، وسوق سعيد بن عبد الملك ، أنشأها عندما كان والياً على الموصل وسوق الأربعاء : كانت تقع على الأرض بين الجسر وسوق القتابين<sup>(116)</sup> .

وورد ذكر سوق ، تقع بالقرب من جسر المدينة ، أي باتجاه الشرق نحو نهر دجلة، ويسمى سوق الحر، ولعل تسميته ترجع إلى والي المدينة الحر بن يوسف في الدولة الأموية<sup>(117)</sup>، وكانت في أسواق الموصل حمامات، وخانات، وفنادق لنزول التجار، ومن يقصد المدينة، ومنها فنادق بناها الحر بن يوسف وابنه يحيى من بعده<sup>(118)</sup>

### المبحث الرابع

#### عناية الدولة بالأسواق

عنى الأمويون وولاتهم بتنظيم الأسواق في المدن ، وشجعوا التجار وأصحاب المهن ، فيذكر المؤرخون أن والي عبد الله بن عامر كان مهتماً بتنظيم سوق البصرة وبناء المحال والدكاكين ، كما أن والي خالد بن عبد الله القسري بنى أيضاً الحوانيت في مدينة الكوفة ، وسقف سوق الكوفة بالآجر والحص والحصى ، وبنى أخوه أسد بن عبد الله سوق أسد في منطقة الكوفة ، ونقل إليها الناس وحفر بلال بن أبي بردة نهر بلال في مدينة البصرة، وبنى على جانبيه الحوانيت ونقل إليها السوق . أما والي الحجاج فقد اعتنى عند بنائه مدينة واسط بالأسواق<sup>(119)</sup>.

وفي أسواق الكوفة كان يجلس صاحب السوق لمراقبة الباعة، ومراقبة الأوزان، والمكايل، والخبازين، والقصارين، والجزارين، وغيرهم ، وكان بعض الولاة يشرفون بأنفسهم على مراقبة السوق، والموازين، والمكايل، ويتجولون في أسواق الكوفة ، ويأمرون الناس بالمعروف وينهون عن المنكر ، وإن يعدلوا في موازينهم ومكايلهم ، كما أن زياد بن أبيه كان يذهب إلى

الأسواق للتفتيش على الأسعار والمكايل، والموازين ، وكان يسأل عماله عن الأسواق والأسعار فيها ، ولم تقتصر أعمال الحسبة في الكوفة على ذلك وإنما تعدتها إلى النظر في الطعام، واللباس، والمساكن، والجوامع، ومراعاة أحوال الفقراء والمعوزين ، وكانوا يراقبون أيضاً الصباغين والحاكة، كي لا يهربون بأموال الناس أو حاجاتهم ، وكان صاحب السوق عادة يتقاضى راتباً على أعماله هذه من بيت المال ، وكان للمحتسب أو عامل السوق أعوان يساعدونه على القيام بواجباته ، وكان ديوان المحتسب يقع بين حوائيت الصيارفة والسماصرة في الكوفة ، على ان وظيفة المحتسب هذه تنظمت لأول مرة بصورة مرضية في تاريخ الكوفة في عهد ابن هبيرة ما يقارب سنة (103هـ)، وكان المحتسب قبل هذا يسمى صاحب السوق ، وكان عاصم بن الأحول على الحسبة والمكايل والموازين في الكوفة في عهد ابن هبيرة<sup>(120)</sup>

### الخاتمة

كان للأسواق أثر كبير في حياة الدولة الإسلامية ، سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية ، فكانت الأسواق مركزاً للبيع والشراء ، وبها تعقد الصفقات التجارية ، وتقرر حالة البلاد الاقتصادية ، إذ إن السوق أبرز ميادين تصريف الإنتاج الزراعي والصناعي ، كما أثرت السوق في الحالة الاجتماعية ففيها يلتقي المسلمون من بلدان شتى بعضهم ببعض ، وكانت السوق مركزاً من مراكز الحياة السياسية ، ففيها يلتقي الناس تحت غطاء التجارة بعيداً عن عيون رقباء الولاة والحكام ، فدبروا المؤامرات وحاكوا خيوط الفتن ، وأصبحت الأسواق بجانب أغراضها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مكاناً لمفاخرات الشعراء، ومناظراتهم، ومجالس الخطباء فضلاً عن أنها كانت مجالس أدبية، واجتماعية، وسياسية، وخير شاهد على ذلك ما شهدته مبرد البصرة وكناسة الكوفة .

وقد اشتهرت مدينة البصرة بسوق المربد والتي كانت في أول أمرها سوقاً للجمال، والتمور، والأسلحة ، ثم توسعت في العهد الأموي فصارت مركزاً أدبياً يلتقي فيه الشعراء بجانب نشاطاتها التجارية .

وظهر التخصص في أسواق المدن العراقية في العصر الأموي ، إذ كان لتسمية الأسواق وتخصصها صلة بنوع السلع التي تعرض في هذه الأسواق، ففي البصرة كان أصحاب مهنة يجتمعون معاً في محل واحد مكونين سوقاً فرعياً خاصاً بهم ، فهناك سوق الدباغين، وسوق الإبل، وسوق الطحانيين، وسوق الكحاليين ، وغيرها من الأسواق ، كما ان خالداً القسري كان قد رتب الأسواق في الكوفة حسب عروض التجار التي تعرض فيها . وأولى الحجاج ابن يوسف الثقفي مؤسس مدينة واسط عناية فائقة في انفراد سوق خاصة لكل نوع من أنواع السلع المباعة ، إذا كان سوق للبزازين، وآخر لأصحاب الطعام والعطارين، والصيارفة، والجزارين، وغيرها من الأسواق.

وان أسواق الموصل شأنها شأن بقية اسواق المدن العراقية الأخرى برزت فيها ظاهرة التخصص ، إذ وجد سوق الشعارين، وسوق السراجين، واخر للبزازين، هذا فضلاً عن وجود أسواق تعقد في يوم معين من أيام الأسبوع ، إذ كانت تعقد سوق في يوم الاربعاء من كل أسبوع تسمى (سوق الاربعاء).

وقد اهتم ولاة العراق في العهد الأموي بمراقبة الأسواق والمحافظة على مستوى الأسعار ، فقد عني زياد بن أبيه بمراقبة الأسواق، وضمان بقاء الأسعار محافظة على مستواها المعتدل ، ولم يتردد في معاقبة التجار الجشعين الذين كانوا يحاولون استغلال الظروف ، وفي أسواق الكوفة كان يجلس صاحب السوق لمراقبة الباعة ومراقبة الأوزان والمكاييل والخبازين والجزارين وغيرهم

- (1) البيهقي، توفيق واحمد جمعة قاسم، دراسات في الحضارة العربية الإسلامية (الموصل، 1995م)، ص 379.
- (2) زيادة نقولا، لمحات من تاريخ العرب، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، 1961)، ص 246.
- (3) الكبيسي، حمدان عبد المجيد وآخرون، المدينة والحياة المدنية، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1988م)، ج 2، ص 170.
- (4) زيادة، المصدر السابق، ص 246.
- (5) الزبيدي، محمد حسين، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري المطبعة العالمية (القاهرة، 1970م)، ص 31. زيادة، الحسبة والمحتسب في الإسلام، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، 1963م)، ص 20.
- (6) البراق، احمد بن إسماعيل، تاريخ الكوفة، المكتبة المرتضوية مطبعتها الحيدرية، (النجف، 1356هـ)، ص 124 والبيهقي، المصدر السابق، ص 134.
- (7) وكيع، محمد بن خلف، أخبار القضاة، صححه وعلق عليه، عبد العزيز مصطفى المراغي، (القاهرة، 1369هـ/ 1950م)، ج 1، ص 331.
- (8) ماسينيون، لويس، خطط الكوفة، ترجمة، كامل سلمان الجبوري، منشورات جمعية منتدى النشر، (النجف، 1979م) ص 94.
- (9) العلي، صالح احمد، التنظيمات الاجتماعية في البصرة في القرن الأول الهجري، (بغداد، 1979م) ص 283.
- (10) الأفغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام (دمشق، 1937م) ص 419، الدوري، عبد العزيز تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري مطبعة المعارف (بغداد، 1948م) ص 130، البيهقي، دراسات في النظم العربية والإسلامية، ط 3، مطبعة جامعة الموصل، 1988م، ص 270.
- (11) زيادة، الحسبة والمحتسب، ص 21.
- (12) العلي، خطط البصرة ومنطقها، مطبعة المجمع العلمي، (بغداد، 1406هـ/ 1986م)، ص 127.
- (13) الخيرو، رمزية عبد الوهاب، إدارة العراق في صدر الإسلام دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1978م)، ص 171، الجنابي، كاظم، تخطيط مدينة الكوفة (بغداد، 1967م) ص 89.
- (14) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت 310هـ) تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة، 1970)، ج 2/ص 45-46، جعيط، هشام، الكوفة نشأة المدن العربية الإسلامية، ط 1، (الكويت، 1986م)، ص 373.
- (15) العلي وآخرون، المدينة والحياة المدنية، ج 2، ص 59.
- (16) اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب، (ت 284هـ)، كتاب البلدان (النجف، 1918م)، ص 76.
- (17) احمد بن يحيى، (ت 279هـ)، فتوح البلدان، تح: رضوان محمد رضوان، المطبعة المصرية بالأزهر، (مصر، 1932م)، ص 284، جعيط، المصدر السابق، ص 374.
- (18) الخيرو، المصدر السابق، ص 170 والزبيدي، المصدر السابق، ص 163.
- (19) الجاحظ، أبي عثمان بن عمرو، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون (القاهرة، 1961م)، ج 2، ص 69 والخربوطلي، حسين، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، دار المعارف، (مصر، 1959م)، ص 371 والموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطوير المدن العربية الإسلامية (بغداد، 1982)، ص 335.
- (20) ابن الأثير، أبي الحسن علي بن محمد، (ت 630هـ) الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف النفاق (بيروت، 2006م)، ج 4، ص 135.
- \* اسد بن عبد الله القسري، البلجي، أمير من الأجواد والشجعان، ولد ونشأ في دمشق وولاه أخوه (خالد بن عبد الله) خراسان سنة (108هـ) فأقام فيها زمناً وجدد بناء بلخ وانزل بها جيشه. الزركلي، الاعلام، ج 1، ص 291.
- (21) البلاذري، المصدر السابق، ص 284 ابن الفقيه، أبي بكر احمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، (لندن، 1302هـ)، ص 183.
- \* الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم الأموي، أمير مصر ثم الموصل لهشام بن عبد الملك، مصر، سنة 105هـ، وصرفه هشام عن مصر سنة (106هـ) وولاه الموصل فقصدها وجرى فيها نهراً كان أكثر شربها منه واستمر الحر في امارته إلى ان توفي وكان عاقلاً فاضلاً محباً للخير والعمران. الزركلي، الاعلام، ج 2، ص 181-182.
- \* يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم أبو يعقوب الثقفي أمير من جبابرة الولاة في العهد الأموي، وولي اليمن لهشام بن عبد الملك سنة (106هـ) ثم نقله هشام إلى ولاية العراق سنة (121هـ)، واستمر إلى أيام يزيد بن الوليد فعزله في اواخر سنة (126هـ) وقيض عليه وجبسه. الزركلي، الاعلام، ج 9، ص 320.
- (22) ليبد، إبراهيم احمد وآخرون، الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي (بغداد، 1962م)، ص 251.

- (23) المعاضدي، عبد القادر، واسط في العصر الأموي، ط1، دار الحرية للطباعة (بغداد، 1976م)، ص419.
- (24) ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ط1 (بيروت، 2001م)، ص167-168.
- (25) كتاب البلدان، ص76، الكبيسي، حمدان، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي، (بغداد، 1979)، ص166.
- (26) الشيعلي، صباح إبراهيم، الأصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها، ط1، دار الحرية، (بغداد، 1976م) ص73.
- (27) الكبيسي وآخرون، المدينة والحياة المدنية، ج2، ص176-177.
- (28) العلي وآخرون، المدينة والحياة المدنية، ج2، ص59.
- (29) المقدمة، تح: حجر عاصي، منشورات، دار مكتبة الهلال، (بيروت، 1986م)، ص229.
- (30) ينظر: عن اهتمام الدولة بالزراعة، الأعظمي، عواد، الزراعة والإصلاح الزراعي في عصر صدر الإسلام، مطبعة الجامعة، (بغداد، 1978م)؛ وحضارة العراق (بغداد، 1985م)، ج5، ص271؛ والزبيدي، المصدر السابق، ص137؛ والمعاضدي، المصدر السابق، ص393؛ وعودات، أحمد عبد الله، الحياة الاقتصادية في العراق في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، مجلة المؤرخ العربي، العدد 34 سنة 1988م، ص218.
- (31) الأعظمي وآخرون، حضارة العراق، ج5 / ص271.
- (32) مختصر البلدان، ص171.
- (33) العلي، خطط البصرة، ص33.
- (34) الكبيسي وآخرون، المدينة والحياة المدنية، ج2، ص183.
- (35) العلي، خطط البصرة، ص33-34.
- (36) ابن الفقيه، المصدر السابق، ص187.
- (37) الزبيدي، المصدر السابق، ص141.
- (38) الأعظمي، وآخرون حضارة العراق، ج5/ص273، الزبيدي، المصدر السابق، ص141.
- (39) الزبيدي، نفسه، ص142.
- (40) الكبيسي وآخرون، المدينة والحياة المدنية، ج2 / ص184.
- (41) الزبيدي، المصدر السابق، ص142.
- (42) الكبيسي وآخرون، المصدر السابق، ج2 / ص184.
- (43) الزبيدي، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة، ص142.
- (44) نفسه، ص142.
- (45) نفسه، ص142.
- (46) نفسه، ص143.
- (47) المعاضدي، المصدر السابق، ص398.
- (48) نفسه، ص399.
- (49) المعاضدي، واسط في العصر الأموي، ص400.
- (50) نفسه، ص401.
- (51) نفسه، ص401.
- (52) نفسه، ص402.
- (53) الأعظمي وآخرون، حضارة العراق، ج5 / ص273، الكبيسي وآخرون، المدينة والحياة المدنية، ج2 / ص184.
- (54) ليبي، المصدر السابق، ص241.
- (55) عودات، مجلة المؤرخ العربي، ص222.
- (56) نفسه، ص223.
- (57) ليبي، المصدر السابق، ص244.
- (58) ميناء تجاري فتحها عتبة بن غزوان وكتب إلى عمر يعلمه ذلك ويخبره أن الأبله فرضة البحرين وعمان والهند والصين.
- (59) البلاذري، فتوح البلدان، ص337.
- (60) الكبيسي وآخرون، حضارة العراق، ج5 / ص279.
- (61) نفسه، ص278.
- (62) الوشي: نسيج حرير مطرز، ابن منظور، لسان العرب، ج15/392، الخز: نسيج رقيق من الصوف والحرير. البستاني وآخرون، المنجد في اللغة والأعلام، ص177.
- (63) مختصر كتاب البلدان، ص252.

- (62) المقدسي ، محمد بن احمد (ت380هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تح : محمد أمين ، (بيروت ، 2003 ، م) ، ص118 .
- (63) الزبيدي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص194-196 .
- (64) المختار ، فريال داود ، المنسوجات العراقية الإسلامية من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة العباسية ببغداد ، (بغداد ، 1976م) ، ص57 .
- (65) المعاضدي ، المصدر السابق ، ص445 .
- (66) المختار ، المصدر السابق ، ص57 .
- (67) المعاضدي ، واسط في العصر الأموي ، ص445-446 .
- (68) المصدر نفسه ، ص446 .
- (69) المعاضدي ، المصدر السابق ، ص446 .
- (70) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص196 .
- (71) المصدر نفسه ، ص198 .
- (72) الكبيسي وآخرون ، حضارة العراق ، ج5 ، ص279 .
- (73) المعاضدي ، المصدر السابق ، ص450 .
- (74) الزبيدي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص197 .
- (75) المعاضدي ، المصدر السابق ، ص449 .
- (76) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص204 .
- (77) المصدر نفسه ، ص205 .
- (78) الكبيسي وآخرون ، حضارة العراق ، ج5 ، ص279 .
- (79) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص199 .
- (80) المعاضدي ، واسط في العصر الأموي ، ص447 .
- (81) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص196 ؛ الكبيسي وآخرون ، حضارة العراق ، ج5 ، ص280 ؛ المعاضدي ، المصدر السابق ، ص451-452 .
- (82) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص204 ؛ الكبيسي وآخرون ، حضارة العراق ، ج5 ، ص290 و ص294 .
- (83) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص207 ؛ المعاضدي ، المصدر السابق ، ص448 .
- (84) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص207 .
- (85) المصدر نفسه ، ص206 .
- (86) الكبيسي وآخرون ، حضارة العراق ، ج5 ، ص292 .
- (87) نسبة إلى عبد الله بن عامر بن كريز والي البصرة من (25-36هـ) .
- (88) ناجي ، المصدر السابق ، ص167 .
- (89) العلي وآخرون ، المدينة والحياة المدنية ، ج2 ، ص58 .
- (90) الطبري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص45-46 ؛ وكيع ، المصدر السابق ، ج1 ، ص339 .
- (91) العلي ، خطط البصرة ، ص127 والمدينة والحياة المدنية ، ج2 ، ص58-59 .
- (92) الكبيسي وآخرون ، المدينة والحياة المدنية ، ج2 ، ص170 .
- (93) العلي ، خطط البصرة ، ص128 .
- (94) ناجي ، دراسات في تاريخ المدن ، ص167 .
- (95) المصدر نفسه ، ص167 .
- (96) العلي ، الإدارة في العهود الإسلامية الأولى ، ط1 ، (بيروت ، 2001) ، ص142 .
- (97) ناجي ، المصدر السابق ، ص167 .
- (98) المصدر نفسه ، ص168 .
- (99) الخربوطلي ، المصدر السابق ، ص372 .
- (100) العلي ، تطبيقات الاجتماعية والاقتصادية ، ص283 ؛ اليوزيكي ، دراسات في النظم العربية ، ص270 .
- (101) الأفغاني ، المصدر السابق ، ص419 ، الدوري ، المصدر السابق ، ص130 ؛ والشبخلي ، محمد رؤوف السيد طه ، تاريخ البصرة القديمة وضواحيها سنة 14هـ وما بعدها مطبعة البصرة ، (البصرة ، 1392هـ/1972م) ، ص44 .
- (102) الكبيسي وآخرون ، حضارة العراق ، ج5 ، ص325 .
- (103) الدوري ، المصدر السابق ، ص132 ؛ اليوزيكي ، دراسات في النظم ، ص172 .

- (104) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص 161 ، جعيط ، المصدر السابق ، ص 377 .
- (105) ماسينيون ، المصدر السابق ، ص 124 ، الموسوي ، المصدر السابق ، ص 335 .
- (106) البراق ، المصدر السابق ، ص 125 .
- (107) الموري ، المصدر السابق ، ص 132 ؛ ناجي ، المصدر السابق ، ص 198 .
- (108) الزبيدي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص 162 .
- (109) الجاحظ ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 69 .
- (110) ماسينيون ، المصدر السابق ، ص 95 .
- (111) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص 162 .
- (112) الزبيدي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص 163 .
- (113) الخربوطلي ، المصدر السابق ، ص 369-371 .
- (114) الشخيلي ، الأصناف في العصر العباسي ، ص 73 .
- (115) بحشل ، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت 292هـ) ، تاريخ واسط ، تح: كوركيس عواد (بغداد، 1387هـ/1967م) ، ص 44 ؛ المعاصيدي ، المصدر السابق ، ص 144 و ص 418 ، وص 419 ؛ الكبيسي واخرون ، المدينة والحياة المدنية ، ج 2 ، ص 171 ، وحضارة العراق ، ج 5 ، ص 325 ، لبني ، المصدر السابق ، ص 269-270 ، ناجي ، المصدر السابق ، ص 306 ، البيوزيكي ، دراسات في النظم ، ص 273-274 ؛ الشخيلي ، الأصناف في العصر العباسي ، ص 74 .
- (116) الديوه جي ، سعيد ، تاريخ الموصل ، (بغداد، 1402هـ/1982م) ، ج 1 ، ص 51-52 ، وخطط الموصل في العهد الأموي ، نشر المقال في العدد الثاني من مجلة سومر ، ص 227-229 .
- (117) ناجي ، دراسات في تاريخ المدن ، ص 406 .
- (118) الديوه جي ، تاريخ الموصل ، ج 1 ، ص 52 .
- (119) لبني ، الدولة العربية في العصر الأموي ، ص 250 .
- (120) الزبيدي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص 163-164 .

### المصادر والمراجع

1. ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت 630هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : محمد يوسف الدقاق ، بيروت ، 2006م .
2. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ) ، المقدمة ، تحقيق : حجر عاصي ، بيروت ، 1986م .
3. ابن الفقيه ، ابي بكر احمد بن محمد ، مختصر كتاب البلدان ، لبنان ، 1302هـ .
4. ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ) ، لسان العرب ، دار الصبيد ، (بيروت ، 1300هـ) .
5. الافغاني ، سعيد ، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، دمشق ، 1937م .
6. الاعظمي ، عواد مجيد ، واخرون ، حضارة العراق ، ج 5 ، بغداد ، 1995م .
7. — الزراعة والاصلاح الزراعي في عصر الاسلام ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، 1978م .
8. بحشل ، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت 292هـ) ، تاريخ واسط ، تحقيق: كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، (1387هـ/1967م) .
9. البستاني ، كرم ، واخرون ، المنجد في اللغة والاعلام ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1973م .
10. البراق ، احمد بن اسماعيل ، تاريخ الكوفة ، المكتبة المرتضوية ومطبعها الحيدرية .
11. البلاذري ، احمد بن يحيى ، (ت 297هـ) ، فتوح البلدان ، تحقيق: رضوان محمد رضوان ، ط 1 ، الطبعة المصرية بالازهر ، 1350هـ/1932م .
12. الخربوطلي ، حسين ، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، دار المعارف ، مصر ، 1959م .
13. الخيرو ، رمزية عبد الوهاب ، إدارة العراق في صدر الإسلام ، بغداد ، 1978م .



14. الجاحظ ، أبي عثمان بن عمرو (ت255هـ) ، البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، البصرة ، (1392هـ/1972م) .
15. جعيط ، هشام ، الكوفة نشأة المدن العربية الإسلامية ، الكويت ، 1986م.
16. الجنابي ، كاظم ، تخطيط مدينة الكوفة ، مطابع دار الجمهورية ، بغداد ، 1967م
17. الدوري ، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، بغداد ، 1948م .
18. الديوه جي ، سعيد ، تاريخ الموصل ، بغداد ، (11402هـ/1982م).
19. \_\_\_\_\_ ، خطط الموصل في العهد الأموي ، نشر المقال في العدد الثاني من مجلة سومر ، د. ت .
20. الزبيدي ، محمد حسين ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري ، القاهرة ، 1970م.
21. الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط3 ، بيروت ، (1389هـ/1969م) .
22. زيادة ، نقولا ، لمحات في تاريخ العرب ، بيروت ، 1961م .
23. \_\_\_\_\_ ، الحسية والمحتسب في الإسلام ، بيروت ، 1963م .
24. الشخيلي ، صباح إبراهيم ، الأصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها ، بغداد ، 1976م .
25. الشخيلي ، محمد رؤوف ، تاريخ البصرة القديمة وضواحيها سنة (14هـ) وما بعدها ، مطبعة البصرة ، (البصرة 1392هـ/1972م) .
26. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ)، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، 1970م.
27. العلي ، صالح احمد ، التنظيمات الاجتماعية في البصرة في القرن الأول الهجري ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1979م.
28. \_\_\_\_\_ ، خطط البصرة ومنطقتها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، (1406هـ/1986م).
29. \_\_\_\_\_ ، الإدارة في العهود الإسلامية الأولى ، ط1 ، بيروت ، 2001م.
30. عودات ، احمد عبد الله ، الحياة الاقتصادية في العراق في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (34) ، سنة 1988م.
31. الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي ، بغداد ، 1979م .
32. \_\_\_\_\_ وآخرون ، المدينة والحياة المدنية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1988م .
33. لبيد ، ابراهيم وآخرون ، الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي ، بغداد ، 1962م .
34. ماسينيون ، لويس ، خطط الكوفة ، ترجمة : كامل سلمان الجبوري ، منشورات جمعية منتدى النشر في النجف الاشرف ، (1399هـ/1979م).
35. المختار ، فريال داود ، المنسوجات العراقية الإسلامية من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة العباسية ببغداد ، بغداد ، 1976م .
36. المعاضدي ، عبد القادر ، واسط في العصر الأموي ، ط1 ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، (1396هـ/1976م) .
37. المقدسي ، محمد بن احمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : محمد أمين ، بيروت ، 2003م .
38. الموسوي ، مصطفى عباس ، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية ، بغداد ، 1982م .

39. ناجي ، عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن العربية والإسلامية ، ط 1 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2001م.
40. وكيع ، محمد بن خلف ، أخبار القضاة ، صححه وعلق عليه ، عبد العزيز مصطفى المراغي ، القاهرة ، (1369هـ/1950م) .
41. اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت284هـ) ، كتاب البلدان ، النجف ، 1918م
42. البيهقي ، توفيق وأحمد جمعة قاسم ، دراسات في الحضارة العربية الإسلامية ، الموصل ، 1995م .
43. — ، دراسات في النظم العربية الإسلامية ، ط 3 ، مطبعة جامعة الموصل ، 1988م.

### Conclusion :

Market has played a great role, in the life of Islamic state, whether economical, social and political life. The markets were centers for sell and purchase in which the commercial transactions were made. The market is the most outstanding fields to producing the agricultural products. The market has also affected the social life. It is the place in which Muslim from various locations.

Market was a center of was a political centers under the covert of trade away from the away from the eyes of the observing eyes of the *walis* and the rulers. They made market places for economical and social places.

The city of Basrah was known in the market of Marbad, which was the first marketplace for camels, the dates and the arms. Then, it was expanded during the Umayyad Era. It has become a literary place in which poets are met.

The specialization in market appeared in the Iraqi cities. The name of markets in their name and specialization has a connection to the type of goods displayed.

In Basrah the people of professions they were met in one place making up a branch; there was a market for tanners, market for millers, and market for oculists. Khalid Al-Qassri has arranged the markets in Kufa according to the cases of the traders. Al-Hajjaj ben Yusef Al-Thaqafi, the founder of Wasit, gave special attention for making each market specialized in one good. The drapers were a place.

The markets of Mosul was like the other Iraqi markets in which the phenomena of specialization. The watchers and the lampers markets and other for the drapers. In addition to the existence of markets that appeared in the certain days of the week, for example Wednesday Market is in each Wednesday.

The Iraqi *walis* cared in the Umayyad to observe markets and the level of prices. Ziyad Ben Abeeh was concerned with ensuring the watching the level of prices and making them stable. In the marketplaces of Kufa he was sitting trying to make use of the conditions: watching weights, measures, the bakers, butchers and others.